لكن الزوج الحقيقي المخلص الامين وقف ودقائق الحياة معدودة واشار الى المرأة التي تزوجها منذ خمسة اشهر ان تاخذ مكانها في قارب الحياة — فرفضت

تذكري — قال الزوج — انك حين اصبحت لي وعدتني الطاعة التامة فاحفظي وعدك واطيعي الان اكراماً لحياة جنينك

اطاعت بنفس حرّة متألمة فانزلها العالم منزلة المرأة التي لم تحيى الا لتبرهن عن الطاعة التي وعدت بها

لترى النساء هذه الكلمات وليعرفنَ ان نفساً تموت شريفة تؤثر بموتها عَلَى العالم اكثر من ملايين النفوس التي تحيى بخسة ودناءة

فلتتذكر المرأة ذلك — لتتذكر الايمان — لتتذكر الطاعة والاخلاص — لتتذكر المحبة

ان ستروس وامرأته تزوجا منذ اربعين سنة فعاشا براحة ضمير وهدو بال وماتا ميتة امان وسلامة وهما الان بموتهما لاسعد من ملايين الازواج والزوجات

نيويورك توفيق مفرّج

وصف الغرق

لشاهد عيان

رأيت المستر ستد المشهور حاملا بين يديه سيدة وهو يغالب الامواج ولا يبالي بالجليد والصقيع وكان الماء يقطر من شعر لحيته البيضاء وكثيرون من اصحابه يلحون عليه بالنزول الى القارب وهو يجيبهم بقوله (متى انقذنا السيدات والاولاد حسب شريعة البحار وبقي لنا مكان فارغ صعدنا اليه والافلا) حتى اذا انقذ السيدة لبث في الماء قابضاً بجمع يديه على رمث كان طافقاً ثم خدرت يداه وخارت

قواه وجمد دمه لشدة الصقيع

وهناك عائلة مؤلفة من ابوين وثمانية اولاد جاء المنقذون ليخلصوا المرأة والبنات فابين الانفصال عن رب عائلتهن واعضائها من الرجال وعلى الرغم من الالحاح الشديد اقروا على ان يتماسكوا جميعهم يداً بيد ويلقوا نفوسهم في البحر لكي يدفنوا تحت سقف واحد كما عاشوا وهكذا فعلوا اذ لم يخلص منهم سوى طفل رضيع ألقوا امره بمرية ليحفظ اسم عائلتهم فما اجل هذا الحب الاكيد واوثق عراه وما أكبر تلك النفوس التي ابت الا ان تنتهي حياتها الشريفة بموت شريف

وكانت النساء قد اجتمعن معاً والرعب اخذ منهن . والرجال يهونون عليهن المصاب ويتظاهرون امامهن بالانشراح لكي لا يستعظمن الضربة ولا يذهب الخوف بروعهن . ولا يخفى ما في ذلك من الضغط على العواطف ومخالفة الشعور حتى لا تجد النكبة سبيلاً الى ارعاب الجنس اللطيف وقد رأيت الكولونل آستور ذلك المثري الاميركي الكبير الذي كان عائداً مع عروسه بعد قضاء فرصة العرس — يساعد النساء على النزول ويشجعهن ويواسيهن ثم وقف لحظة الى جانب عروسه الجميلة فودعها وداعاً مؤثراً لالقاء بعده في هذه الدار الفانية وعاد الى السفينة حتى اذا ابتعدت الزوارق القى نظرة اخيرة وودع امراته بقوله

« استودعك الله ياحبيبتي الى الملتقى الاخير » ثم انثنى بسكينة واشمل سيكارة واتكأ على درابزون الباخرة منتظراً لحظة القضاء

رأيت المستر بنيامين جوهنيم احد اصحاب المصارف في نيويورك يتخلى عن مكانه في زورق النجاة للنساء وقد طلبوا اليه ان يبقى فيه فابى قائلاً (كلا . فاذا بقيت امرأة بلا انقاذ كنت انا جباناً) ثم التفت الى احد بحارة الباخرة وكلفه ان يقول لامراته بلسانه (اذا لم اخلص فحسبي اني قمت بالواجب)